النواحي الانسانية في الرسول

قرأت كلمة للأستاذ زكي مبارك في العدد (٢٩٧) من مجلة الرسالة الغراء تحت هذا العنوان، وقد بنى هذه الكلمة على أساس أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم لم تدرس حق الدرس إلى اليوم في البيئات الإسلامية، لأن المسلمين يجعلونه رسولاً في جميع الأحوال، فهو لا يتقدم ولا يتأخر إلا بوحي من الله، ولا يأخذ ولا يدع إلا بإشارة من جبريل

ولو أن الأستاذ زكي مبارك رجع إلى ماضيه في الأزهر فقرأ شيئاً من كتب الأصول، لعرف أن المسلمين لم يكونوا بهذا الشكل الذي يصورهم به. وقد نعذر بعض المستشرقين إذا قال مثل هذا القول، ولكنا لا نعذر الأستاذ زكي مبارك، وقد تربى بين شيوخ الأزهر، ودرس الكتب الأزهرية، ووصل فيها إلى الحد الذي جعله يقدم نفسه من عامين لامتحان شهادة العالمية

فليس بصحيح أن المسلمين يعتقدون أن النبي لا يتقدم ولا يتأخر في جميع أحواله إلا بوحي من الله، ولا يأخذ ولا يدع إلا بإشارة من جبريل، والذي يعرفه المسلمون جميعاً أن الوحي لم يكن له مع النبي صلى الله عليه وسلم شأن في أمور الدنيا، حتى ورد عنه هذا القول المشهور: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» وقد قال هذا حينما رأى قوماً يؤبرون النخل، فقال لهم: لو تركتموه لصلح، فتركوه اتباعاً لقوله ففسد، فلما رجعوا إليه قال لهم: أنتم أعلم بأمور دنياكم

أما أمور الدين فقد جوز أكثر العلماء له الاجتهاد فيها بدون الوحي، وجوزوا عليه الخطأ فيها أيضاً، ولهذا عوتب في القرآن الكريم بقوله تعالى: «عفا الله عنك لم أذنت لهم» وبقوله: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض» وقال صلى الله عليه وسلم: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي»

وقد منع بعض العلماء أن يجتهد النبي في الأحكام من نفسه واستدلوا بقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى» وأجاب الذين ذهبوا إلى جواز ذلك له بأن هذا مختص بالقرآن الكريم، وقد جاء رداً لما زعمه المشركون من افترائه له

فهل بعد هذا كله يصح أن يقول الأستاذ زكي مبارك: إن شخصية الرسول لم تدرس عند المسلمين حق الدرس إلى اليوم؟ وهل من اللائق أن نتنكر لماضينا هذا التنكر؟

عبد المتعال الصعيدي

من ملك مصر والشام الى ملك بيت المقدس

قاتلهم فكان خيرَ مقاتل، وهادنهم فكان أفضل مهادن، وغلبهم فكان أكرم غالب، وتكلم في الحرب فكان القول زجرة ونهيا، ونطق في السلم فكان الكلام عَنْدَلة[1] وهديلاً، وللهيجاء لسان، وللموادعة لغة. وكانت لهم في (بيت المقدس) مملكة استمرت مائة عام إلا قليلاً، ومات ملكها وبين (الفيروزدائد) هدنة، فأرسل بهذا الكتاب معزياً، ونحن ننشره في (رسالة العرب والعربية) نموذجاً من أدب النفس والخلق العالي والسياسة الحكيمة

إنه (صلاح الدين) تلميذ (محمد) خادم محمد، صلى الإله على محمد!

* * *

«كتب القاضي الفاضل عن السلطان (صلاح الدين يوسف ابن أيوب) إلى بردويل أحد ملوك الفرنج، وهو يومئذ مستول على بيت المقدس وما معه، معزياً له في أبيه، ومهنئاً له بجلوسه في الملك بعده، ما صورته:

أما بعد: خصَّ الله الملك المعظم حافظ بيت المقدس بالجدِّ الصاعد، والسَّعد الساعد، والحق الزائد، والتوفيق الوارد؛ وهنأه من ملك قومه ما وُرِّثه، وأحسن من هداه فيما أتى به الدهر وأحدثه، فإن كتابنا صادر إليه عند ورود الخبر بما ساء قلوبَ الأصادق، والنَّعي الذي وَدِدْنا أنَّ قائله غير صادق؛ بالملك العادل الأعزِّ الذي لقَّاه الله خير ما لقَّى مثله، وبلَّغ الأرضَ سعادته

(١) البلبل بهندل

كما بلَّغه محلَّه؛ مُعزّ بما يجب به العزاء ، ومتأسفٌ لفقده الذى عظمت به الأرزاء ؛ إلا أن الله سبحانه قد هون الحادث ، بأن جعل ولَدَهُ الوارث ؛ وأنسى المصاب ، بأن حفظ به النِّصاب ، ووهبه نعمتين : المُلكَ والشباب . فهنيئاً له ما حاز ، وسقياً لقبر والده الذى حَنَّ له الفداء لو جاز . ورسولنا الرئيسُ العميدُ مختار الدين أدام الله سلامته قائمٌ عنا بإقامة العزاء من لسانه ، ووصْف ما نالنا من الوحشة لفراق ذلك الصديق وخُلوّ مكانه ، ووِدّنا الذى هو ميراثُهُ عن والده من ودادنا ، فليلقَ التحيَّة بمثلها ، وليأت الحسنة ليكون من أهلها ؛ وليعْلم أنَّا له كما كنا لأبيه : مودةٌ صافية ، وعقيدة وافية ؛ ومحبة ثبت عقدُها فى الحياة والوفاء ، وسريرة حكمت فى الدنيا بالوفاء ؛ مع ما فى الدين من المخالفات . فليسترسل إلينا استرسال الواثق الذى لا يخجل ، وليعتمد علينا اعتماد الولد الذى لا يحمل عن والده ما تحمل ؛ والله يديم تعميره ، ويحرس تأميره ، ويقضى له بموافقة التوفيق ، ويلهمه تصديق ظنِّ الصديق »

* * *

ذلكم كتاب بطل المسلمين وقاهر الصليبيين (صلاح الدين) وإن (معزّى) ملك بيت المقدس هو (منقذ) بيت المقدس « الاسكندرية »

* * *

التصوف الإسلامى

أخى الأستاذ الزيات

يسرنى أن أقدم إليك القصة الآتية :

لما ظهر كتاب التصوف الإسلامى كنت أنتظر أن يقع من جميع الباحثين موقع القبول ، ثم أزعجنى أن يتلقاه بعض الناس بالكدر والامتعاض . وقد دلنى ذلك على أن التضامن منعدم بين أدباء هذا الجيل

وأعيذك أن تظن أنى خائفٌ على نفسى من لجاجة بعض الحاقدين . وكيف أخاف وذلك « البعض » واحدٌ من جملة الذين عادَوْنى وخاصمونى ثم ارتدوا على أعقابهم خاسرين ؟

أما الخوف على كتاب التصوف الإسلامى فهو لا يخطر فى البال ، لأن الكتاب سيشقّ طريقه إلى القلوب والعقول ، ولو تظاهر الناس كلهم على دفع أمواجه الأدبية والفلسفية

وإنما أشغل نفسى بهذه القضية لسببين : الأول حق التاريخ ، والثانى حق الواجب

أما حق التاريخ فهو تسجيل ظاهرة من ظواهر الأخلاق ، لأن ذلك الأستاذ الذى يحارب كتاب التصوف الإسلامى هو رجلٌ دفعتُ عنه كيد خصومه بكلمة قوية نشرتها فى مجلة الرسالة ، وما أمنّ عليه بما صنعت من جميل ، وإنما أسجل أننا قد نخطئ مواطن الجميل فى بعض الأحيان

أما حق الواجب فهو دفع الأذى عن العقول التى تُقبِل على مؤلفاتى ، فما يجوز أن أترك أنصارى عرضةً لأراجيف المتقولين والحاقدين

فما الذى عابه ذلك الأستاذ المفضال ؟

١ — قال : إنى كتبت فى التصوف ولست صوفيًّا ، ولا يجوز عنده أن يكتب فى التصوف غير الصوفية !

وأجيب بأنى درست التصوف من الوجهة الأدبية والفلسفية وقد وصلتُ من ذلك إلى ما أريد . أما القول بأنى لست صوفيًّا فهو قولٌ مردود ، فتلك أسرارٌ يعلمها الله ويجهلها الناس . وأنا أكره أن أصف نفسى بالتقوى والزهد والتنسك لئلا أقع فى بلية الرياء ؛ وقد قلت ألف مرة إنى أحب أن ألقى الناس بالفجور وألقى الله بالعفاف ، وأنا راضٍ عن نصيبى عند علاّم الغيوب

٢ — وقال : إنى لوثت كتاب التصوف الإسلامى بالحديث عن أبى العتاهية ، وساق كلمة سفيهة وُصِف بها أبو العتاهية فى كتاب الأغانى

ولو أن هذا الناقد كان اطلع على كتاب (النثر الفنى) لعرف قيمة الأخبار الواردة فى كتاب الأغانى

وهل يصحّ فى حكم العقل أن نمحو اسم أبى العتاهية من سجلات الأدب بسبب كلمة سخيفة كتبها صاحب الأغانى ؟

أنا لا أنظر إلى أبى العتاهية إلا من جهة واحدة : هى أنه أنشأ فى الأدب العربى فنًّا جديداً حين نظم قصائده الزهديات . ولن نستطيع أن نقاوم أبا العتاهية بعد أن أمدّ اللغة العربية بهذه الثروة الشعرية . وكيف نستطيع ذلك وفى المؤلفين من عدّ أبا العتاهية من أمراء الشعر فى العصر العباسى ؟

٣ — وعاب علىّ أن أتحدث عن زهديات أبى نواس فى كتاب التصوف الإسلامى .

وما العيب فى ذلك ؟

أنا تحدثت عن الندم الذى عاناه أبو نواس يوم هداه الله إلى المتاب ، فهل يغضّ ذلك من كتابى ؟

وهل هناك فرصة روحية أعظم من فرصة الفاجر حين يتوب ؟

وهل كان أبو نواس أسوأ خُلُقاً من بعض شعراء اليونان الذين بقيت آثارهم على وجه الزمان ؟

إن الذين يعيبون عليّ أن أتحدث عن زهديات أبي نواس في كتاب التصوف ينظرون إلى الأخلاق نظرة سوقية لا فلسفية، وأمثال هؤلاء لا يقام لآرائهم وزن وإن لبسوا مُسوح الرهبان

٤ — وعجب حضرة الناقد من ألا أكتب عن الحلاج غير إحدى عشرة صفحة ، ولو أنه كان تأمل لعرف كيف اختصرت القول في الحلاج ، لأن الحلاج درسه المستشرقون من قبل ، وأنا أبغض الحديث المعاد .

وأنا مع ذلك أقول إن الصفات التي كتبتها عن الحلاج ستكون نبراساً لكل من يكتب عن الحلاج ، ولن يستطيع باحث مهما اعتسف أن يجهل أني هديته إلى معالم الصواب .

٥ — وهناك مسألة سكت عنها هذا الناقد وتعرض لها بعض الأزهريين في كلمة نشرها بجريدة الدستور ، وهي أنني قلت : إن الحلاج صُلب كما صُلب المسيح .

وأنا قلت ذلك في كتاب التصوف الإسلامي ، ولكن له تأويل سجلته في الجزء الثاني من كتاب : « ليلى المريضة في العراق » . وقد فرغت من طبع هذا الجزء قبل أن يُنشر ذلك النقد بجريدة الدستور بأسابيع طوال .

وهل يفطن ذلك الناقد إلى السر في أن ينفي القرآن صلب المسيح ؟

إن لذلك سرًّا سنذيعه يوم نأمن كيد الذين لا يهمهم غير مضغ الأحاديث ، فقد شقينا بأراجيف الناس أعنف شقاء ، ومن الله وحده ننتظر حسن الجزاء .

زكي مبارك

الفائزون في المباراة الأدبية بين المدرسين

اعتمد معالي وزير المعارف النتيجة النهائية للمباراة الأدبية لتشجيع التاج الفكري بين المدرسين

وننشر فيما يلي أسماء الفائزين ومقدار المكافأة التي تقرر منحها لكل منهم

في الأدب : الأستاذ فخري أبو السعود المدرس بمدرسة الرمل الثانوية وموضوع الرسالة « البارودي الشاعر » وقيمة الجائزة أربعون جنيهاً

في التاريخ : الأستاذ عباس الخرادلي مدرس أول بمدرسة الأمير فاروق الثانوية وموضوع الرسالة « تاريخ الثورة الفرنسية » وقيمة الجائزة خمسون جنيهاً ...

«الخلافة والسياسة» للأستاذ فخري أبو السعود وقيمة الجائزة خمسون جنيهاً

في الكيمياء : « الكيمياء ومسائل الحياة اليومية » للأستاذ حسن عبد السلام مدرس أول بمدرسة بنباقادن الثانوية وقيمة الجائزة خمسون جنيهاً

في الطبيعة : « الحسن بن الهيثم وجهوده في علم القوة » للأستاذ عبد الحميد حمدي مرسي المدرس بالأميرة فوزية وقيمة الجائزة خمسون جنيهاً

في النبات : « حياة النبات ومبدأ السنابل » للدكتور عبد الحليم منتصر المدرس بكلية العلوم وقيمة الجائزة سبعون جنيهاً

في الرياضة : « التحويلات الهندسية » للأستاذ حسن رضوان المدرس بالهندسة التطبيقية وقيمة الجائزة أربعون جنيهاً

في الفلسفة والاجتماع : « أحلام الفلاسفة في المدينة الفاضلة » للأستاذ زكي نجيب محمود المدرس بالمدارس الثانوية وقيمة الجائزة خمسون جنيهاً

«روح القومية مقدمة الإصلاح الاجتماعي» للأستاذ أحمد خاكي المدرس بدار العلوم وقيمة الجائزة سبعون جنيهاً

ولما كان من أغراض المسابقة إيجاد ذخيرة علمية وأدبية للطلاب وللجمهور في مصر باللغة العربية وخاصة في الموضوعات التي تنشر فيها مؤلفات عربية للآن فقد قررت الوزارة أن تقوم بطبع جميع الرسائل التي منحت جوائز ، على ألا تطبع الرسالة إلا بعد إجراء التعديلات التي اقترحتها اللجان العامة واللجان الفرعية وإقرار اللجان الفرعية للرسائل بعد تعديلها

وستحتفل الوزارة في اليوم الثلاثين من هذا الشهر بقاعة المحاضرات بجامعة فؤاد الأول بتوزيع الجوائز عليهم ، فيلقي معالي الوزير خطاباً ، ثم يرد عليه أحد الأساتذة الفائزين بكلمة

نشر الأدب العربي باللغة الفرنسية

نشرنا من قبل نبأ عن تأليف شعبة محلية لجمعية « جيوم بديبه » تكون مهمتها نشر كتب الأدب العربي القديم باللغة الفرنسية ، رغبة في إيجاد صلة بين التفكير العصري وتفكير القدماء من أبناء لغة العرب

ونذكر لهذه المناسبة أن جمعية « جيوم بديبه » قد درجت

فى فرنسا على ترجمة المؤلفات التى صدرت باللغة اللاتينية ترجمة صحيحة باللغة الفرنسية

وستبدأ الشعبة المحلية بترجمة كتاب عربى يقدمه معالى الشيخ مصطفى عبد الرازق بك وزير الأوقاف وتتوخى الجمعية فى ترجمتها الحرص على إثبات النص العربى فى أحد وجهى الكتاب وفى الوجه المقابل الترجمة الفرنسية

وستطبع كتبها فى مصر ، ثم توزع فى الخارج

هافاس والرسالة

روت وكالة هافاس أن الحملة التى قامت بها مجلة «الرسالة» على الطرق بصفة عامة والتجانية بصفة خاصة قد أحدثت تأثيراً كبيراً بالمغرب، وأن قاضى سطات من كبار حملة الأقلام فى المغرب الأقصى وهو من رؤساء هذه الطريقة قد ألف كتاباً صغيراً فى الرد على مجلة الرسالة وسيطبع عما قريب بعاصمة تونس. وقالت الوكالة المذكورة إن لهجة هذا الكتاب على غاية من الحدة ضد الهادم للطريقة التجانية وخصوصاً ضد الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء بالجزائر

هذا النبأ المفترى لا يوجد إلا فى رأس مختلقه من أصحاب هذه الوكالة . وقد كذبت هافاس فى هذا الخبر مرتين ، فالرسالة لم تقم بحملة ما ضد الطرقيين، وهى أرفع من أن تقوم بحملة من هذا النوع ، وكل ما كتبته فى هذا الموضوع لا يتجاوز كلمة صغيرة للأستاذ على الطنطاوى ، كتبها تعقيباً على مقال للعلامة الحجوى مندوب المعارف بالمغرب أبان فيها أن الطرق — بصفة عامة — عديمة الجدوى ، هذا إن لم تكن سبباً للتفريق بين جماعة المسلمين. والكلمة حق فى حق لا تصل أن تكون حملة فى الواقع ؛ على أن الرسالة أفسحت المجال للشيخ محمد الحافظ التجانى للدفاع عن الطريقة التجانية بما لا تعد بعده أنها حملت على هذه الطريقة

أما الكذبة الثانية فهى أن هذه الحملة الموهومة قد أحدثت تأثيراً كبيراً فى المغرب ، والقاضى الذي أشارت إليه الوكالة أكبر شأنه أنه تجانى متطرف من غلاة التجانيين ليس أكثر. هذا علاوة عن أن الطرقية بالمغرب خفت صوتها منذ أصبحت أداة مسيرة بيد رجال القبعات مختفية تحت أصحاب العمائم

أما مجلة الرسالة الزاهرة ، والأستاذ على الطنطاوى المسلم المؤمن ، والشيخ عبد الحميد بن باديس المصلح الكبير ، فهؤلاء جميعاً أكبر من أن يتقدمهم طرقى مذبذب فى كتيب خرافى

فاس — المغرب الأقصى (ا . م)
بكلية القرويين

فى الفقه المقارن

أخرج الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى الطبعة الثالثة من كتابه (الميراث فى الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية والوضعية) وهو بحوث فى الفقه المقارن عنى فيها المؤلف ببيان فضل الميراث فى الشريعة الإسلامية على غيرها بعد أن بين أحكام الميراث فى الإسلام، وأحكامه فى غيره من الشرائع السماوية والوضعية

ويتناول المؤلف بعد بيان أحكام الميراث فى الشريعة الإسلامية، والمواريث فى الشرائع القديمة : عند قدماء المصريين ، وعند الأمم الشرقية القديمة ، وعند العرب فى الجاهلية ، وفى الشريعة اليهودية، وعند قدماء اليونان ، وعند قدماء الرومان ؛ ثم المواريث فى الشرائع الحديثة : فى القانون الفرنسى ، وعند الاشتراكيين

وبعد ذلك يجرى الموازنة فى الميراث بين الإسلام والشرائع القديمة والحديثة . ومن مواضع الموازنة : التسوية بين الذكور والنساء ، التسوية بين الأخوة ، إيثار أرشد الذكور ، إعطاء البكر نصيبين ... الخ

وقد سار فى كل ذلك على نهج قويم من حيث بيان الأسباب المعقولة للمسائل والأحكام ، وقرع الحجة بالحجة ؛ والكلام يتسلسل فى أسلوب بين ، سهل الورود ، مسعف بالإفادة ، إلى حسن تبويب ودقة ترتيب

وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بكثير من الزيادات والتنقيحات. ويقع الكتاب فى ١٣٦ صفحة من القطع المتوسط . ويطلب من مكتبة الشرق الإسلامية بشارع محمد على أمام دار الكتب الملكية

الأسماء العربية لجبال القمر

قرأت مقالة الأستاذ قدرى حافظ طوقان ، المنشورة فى العدد ٢٩٤ من « الرسالة » ، بعنوان « القمر بين الحقيقة والخيال » فأعجبنى ما جاء فيها من الحقائق العلمية الموضوعة بقالب يغرى القارئ بمطالعتها . ولما كان حضرة الكاتب قد تطرق فيها إلى الكلام على جبال القمر ، كما أنه ذكر أسماء بعضها ، أحببتُ أن أؤيد كلامه بأمثلة أخرى من هذه الأسماء ، تهمنا بنوعٍ خاص نحن الشرقيين ، فأقول : كنتُ قد وقفتُ على كتابين بالفرنسية للعلامة الفلكى مورو (Th. Moreux) أحدهما بعنوان « يوم فى القمر »[1] وثانيهما بعنوان « بحث فى القمر »[2]. إن المؤلف يذكر فى كليهما الأسماء

(١) Un Jour dans la Lune (Paris 1926)
(٢) L'Etude de la Lune (Paris 1937)